

## خواطر في الحرب

الأستاذ محمد عرفة

لقد لب قانونا للترف والخشونة أعظم دور في هذه الحرب .  
فن عرف فتك الترف بالشعوب ، وتفوق الخشونة للأخلاق ،  
وساعدته ظروفه على التخلص من الترف ، والأخذ بالخشونة ،  
كان له النصر على من لم يوفق لذلك

هذه ألمانيا ألقت سلاحها في سنة ١٩١٩ ، فشرطت عليها  
شروط ، وفرضت عليها منازم ، ظنت في هذه وتلك أنها بحجة  
بها ، فأرادت أن تدفع هذا الإجحاف ، فلم يكن ما يسمفها  
إلا قانون الخشونة فلجأت إليه وفرضته على الناس فرضاً

كان كل كسبها موجها إلى تعزيز قوتها ، لا إلى رفاية  
أبنائها ، حتى شاعت فيهم هذه الكلمة : المدفع قبل الزبدة ،  
وكان المرء فيهم يعمل ولا يعمل العمل . وكان عليه أن يكسب  
ما يسد منه بعض الغرامة ، وما يمول أسرته ، وما يكون منه  
شراء للسلاح وإعلاء قوة ألمانيا

ما كان يستطيع أن يأتي بهذه المعجزات إلا قانون التفتش ،  
فبه وفرت هذا المال الذي أوجد هذه الأسلحة التي لا تنفذ ،  
ولو سلب على هذا المال الترف لا يتلوه . وبه استطاعت أن تصير  
في ميادين الحرب المختلفة حتى كان الجندي يحكث أياها محاربا  
لا يذوق فيها النوم ولا الراحة

وهذه فرنسا لم توفق إلى ما وفقت إليه ألمانيا في الاستعداد  
لهذه الحرب والأخذ بالخشونة فسلمت في أول مراحلها

وهذه إنجلترا وإن كانت قد تحتمت بشرا انتصارها في الحرب  
الماضية ، وتباطأت لذلك في الاستعداد عن ألمانيا ، ولكنها قد  
بدأت ، ودعت أخلاقها الموروثة التي ولتها فيها الروح الرياضية  
البنية على التفتش ، فاستجابت إليها ، فلما وقع حمل الحرب على  
كاهل بريطانيا وحدها لم تنؤ به ، ووجدت فيها ألمانيا خصما  
يساجلها نباتاً شبات ، ومقاومة بمقاومة .

ولم أسرد ما تقدم للمتعة ، ولقد القمص ، فإني ذلك ، وإعجابي  
أن أضع يد قومي على موضع العظة ، وأدلم على موضع العبرة ، وأبين  
لهم للترف ، وهدمه للأثم ، والخشونة وبنائها للشعوب ، فلعلمهم  
تجديهم الموعظة ، ويكون منهم الاعتبار . محمد عرفة

رسول الله أن يأتيهم فأنام فصلى فيه ، فخدم إخوانهم بنو غم  
ابن عوف وقالوا نبي مسجداً ونزل إلى رسول الله صلى فيه ،  
ويصل فيه أبو عاصم الراهب إذا قدم من الشام — وهو الذي قال  
لرسول الله عليه السلام يوم أحد : « لا أجد قوماً يقاتلونك  
إلا قاتلتك معهم » فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين — فبنوا مسجداً  
إلى جنب مسجد قباء . وقالوا للنبي : بيننا مسجداً لدى الملة  
والحاجة ، ونحن نحب أن تصلى لنا فيه . فقال : « إني على  
جناح سفر ، وإذا قدمنا من تبوك إن شاء الله صلينا فيه » .  
فلما قدم من غزوة تبوك سأله الصلاة في المسجد ، أو بعبارة  
حديثه ، سأله أن يفتح هذا النادي السياسي المستور للنرض  
ليكون ذلك أستر لفرضهم وأدعى إلى تقوية مركزهم ، وأكثر  
جاذبية للمسلمين ، فنزل قوله تعالى فضيحة لهم ، وبيانا لنايتهم  
الخفية ، لهم اتخذوا هذا المسجد « ضراراً وكفراً وتفريقاً بين  
المؤمنين ، وإرساداً ابن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن  
إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد لهم لكاذبون . لا تقم فيه  
أيداً . لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه »  
وهذا هو مسجد قباء ، فأمر النبي أن يهدم المسجد الجديد  
وأن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها القمامة . ومات أبو عاصم الراهب  
بالشام ، وفسدت الخطة التي دبرها بنو غم بن عوف « إن الله  
لا يصلح عمل المفسدين »

وكانت غزوة تبوك حداً فاصلاً بين سياسة السالة وسياسة  
المدواة الصريحة من المسلمين للمناققين بعد أن هيا الله لهم الفرصة  
زمتاً طويلاً ليتوبوا ، فمنهم من تاب فمعا الله عنه ، ومنهم من أصر  
على كفره ، وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له جهنم وسامت مصيراً  
وانتهى عملهم بعد ذلك ، واستراح النبي من شرم وشرم

ومن كل ما كتبناه في الموضوع يتبين أن الطابور الخامس  
في القرآن هم اليهود والمنافقون ، وكانت سياستهم ترمي إلى  
التشكيك في الدين ، والطمع في النبي وآله ومحاولة صرف  
الناس عنه بتجريحه ، والأمل في القضاء على دعوتهم سرراً وجهراً  
بمأهدة حتى يأمن لهم ، ثم تقض هذه لليهود وقت الشدة ،  
فكان جزاؤهم ما حل بهم من قتل وتشريد ، وما أنزل الله فيهم  
من طعن وإهانة ، وما أعد لهم من عذاب أليم ، ثم نصر الله  
رسوله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد ، وكان  
حقاً عليه نصر المؤمنين . عبد الرزاق إبراهيم حميدة